القرآن ما يضمن لها طول البقاء، فقد أخذت منذ أربعة عشر قرنا تتقدم فى قوة وثبات فى طريق الحياة، تاركة وراءها لغات أخرى انتقلت من ميدان الحياة إلى سجلات الآثار والمحفوظات.

لقد قامت فى العصر الإسلامى الأول حركة علمية لصيانة القرآن الكريم من العامية المستبدة والعجمى الوافدة تتمثل فى تنقيط المصاحف تنقيط إعراب. ولم يكتف العلماء بهذا. بل تجاوزوه إلى دراسة الشعر العربى، دراسة نقد وتمحيص من أجل أن يكون صورة صادقة للغة القرآن الكريم.

من أجل القرآن الكريم جمع سيبويه كتابه ليكون منارًا يهدى المتعلمين وبخاصة، الأعاجم إلى لغة القرآن.

من أجل القرآن ألفت كتب فى موضوعات مختلفة فى التفسير وفى المعانى وفى الإعراب وفى الغريب.

ومن أجل القرآن ازدهرت الحركة النحوية فى البصرة، وانتقلت إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى الأندلس ثم إلى مصر والشام.

ومن أجل القرآن تعددت المناظرات واحتدم النقاش وكثر الجدل وفاضت كتب النحو بمعين لا ينضب من هذه المناظرات أو المناقشات.

ومن أجل القرآن قامت حركة التيسير النحوى على يد ابن مضاء القرطبى، ثم على يد ابن هشام الذى جعل من القرآن الكريم ميدان تدريب، ومجال إعراب ومضمار دراسة.

ومن أجل القرآن وبفضل معجزته الخالدة استمرت هذه اللغة العربية حيةً متجددة.

وحين نمضى مع فصول الكتاب نجد قضايا متعددة من هذه القضايا: القرآن من حيث المعنى والاشتقاق، فهو مشتق من: القرائن، أو القرء أى الجمع، أو من الإظهار، أو مصدر قرأ، أو أنه علم على القرآن.

ومن حيث التوثيق، توثيق النص القرآنى، نجد توثيقه أيام الرسول - ﷺ - بالنهى عن كتابة أى شىء سوى القرآن.